

خطبة الجمعة - الخطبة ٥٣٣ : التقرب إلى الله (٤ - ٦) .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢١-٠٧-١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده ، ونستعين به ونسترشد ، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له وليناً مرشدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين . اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنـه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .
عباد الله ؛ أوصيكم ونفسي بنقوى الله ، وأحتكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير.

من لوازم الإيمان الخوف من عذاب الله :

أيها الأخوة الكرام ؛ الموضوع المتسلسل الذي نحن بصدده في هذه الأسابيع هو التقرب إلى الله تعالى ، ومن أولى الوسائل ، وأنجعها ، وأشدّها فاعليةً ، وأقومها التقرب إلى الله بطاعته ، ولكن هذه الطاعة لا تطير إلا على جناحي الخوف والرجاء .



الطاعة لا تطير إلا على جناحي الخوف والرجاء

هناك خطبتان سابقتان دارتان حول موضوع الخوف ، وهذه الخطبة والتي تليها إن شاء الله تعالى حول موضوع الرجاء .

أيها الأخوة الكرام ؛ كما أن واجب الإيمان بالله تعالى الخوف من عذابه ، وعقابه وحجبه ، واجب الإيمان أي من لوازم الإيمان ، أي من خصائص الإيمان ، الخوف من عذاب الله ،

والخوف من عقابه ، والخوف من حجاته ، وعند المقربين أخو福 ما يخافون من الله أن يُحْبِبُوا
عنه ، قال تعالى :

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾

[سورة المطففين: ١٥]

ذلك من واجب الإيمان ، ومن خصائص الإيمان ، ومن لوازم الإيمان الرجاء العظيم لرحمته ،
ولمغفرته .

الابتعاد عن القنوط من رحمة الله لتهض الهם إلى طرق أبواب المغفرة :

أيها الأخوة الكرام ؛ لعل أرجى آية في القرآن الكريم :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة الزمر: ٥٣]



إن الله يغفر الذنوب ، والمعنى تم ،
ولكن كلمة جميعاً توكيده .

أيها الأخوة الكرام ؛ خاطب الله
المسرفين على أنفسهم ، الغرقي
بنزوبهم ، نهاهم في نص هذه الآية عن
القنوط من رحمة الله ، لتهض هممهم
إلى طرق أبواب المغفرة .

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة الزمر: ٥٣]

لذلك - يا أيها الأخوة الكرام - ينبغي أن يكون المؤمن على رجاء رحمة الله تعالى ، وأن يحسن
الظن بالله تعالى .

نهى ربنا جل جلاله في آيات كثيرة عن القنوط واليأس ، بل إن القنوط واليأس يساوي الكفر ،
قال تعالى :

﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾

وقال تعالى :

﴿وَلَا تَيْسُرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَى الْقَوْمِ الْكَافِرُونَ﴾

[سورة يوسف: ٨٧]

اليأس والقنوط يساويان الكفر بآيات الله عز وجل .

﴿وَلَا تَيْسُرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَى الْقَوْمِ الْكَافِرُونَ﴾

[سورة يوسف: ٨٧]

سعيدة رحمة الله عز وجل :

لذلك أعلن الله عز وجل على خلقه جميماً أن اسمه العظيم هو الرحمن الرحيم ، قال تعالى :
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّا مَا تَذْكُرُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾

[سورة الإسراء: ١١٠]

لعل بعض العلماء استبط من هذه الآية أن اسم الرحمن هو اسم الله الأعظم . وفي آية ثانية :

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾

[سورة طه : ٩٠]

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

[سورة طه : ٥]

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
((إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ خَضْبِي))

[البخاري عن أبي هريرة]

والله جل جلاله أعلن لعباده جميماً سعة رحمته ، وسعة مغفرته ، فقال تعالى :
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

[سورة الأعراف: ١٥٦]

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ﴾

أليس ذنبك شيئاً ؟ مهما كان الذنب عظيماً فإن رحمة الله أوسع منه .



وفي آية أخرى :

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

[سورة غافر: ٧]

وفي آية ثالثة :

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسْعَ الْمَغْفِرَةِ﴾

[سورة النجم : ٣٢]

مهما اتسعت دائرة الذنب فميدان المغفرة أوسع منها .

روى الحاكم عن سيدنا جابر أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((يا رسول الله وا ذنوباه ، قال هذا مرتين ، أو ثلثاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنبي ، ورحمتك أرجى عندي من عملي))

[شعب الإيمان عن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده]

هناك إنسان له عمل طيب ، ولكنه أشرك هذا العمل الطيب مع رحمة الله فاعتمد على عمله ، لا على رحمة الله ، النبي عليه الصلاة والسلام يعلمنا أن ندعوا بهذا الدعاء :

((....اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنبي ، وإن رحمتك أرجى عندي من عملي ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عذ فقتها ، قالها مرة ثانية ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعد ، أي قلها مرة ثالثة ، وبعد أن قالها ثلثاً ، قال عليه الصلاة والسلام : قم فقد غفر الله لك))

[شعب الإيمان عن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده]

((اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنبي ، وإن رحمتك أرجى عندي من عملي))

[شعب الإيمان عن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده]

قلها ثلثاً ، والله سبحانه وتعالى يغفر الذنب .

من اتجه إلى الله عز وجل وصل لكل شيء :

أيها الأخوة الكرام ؛ روى ابن ماجه بسنده جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((لَا أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ ثُمَّ تُبْتُمْ لَتَابَ عَلَيْكُمْ))

[ابن ماجه عن أبي هريرة]

((وإذا رجع العبد العاصي إلى الله نادى مناد في السموات والأرض أن هنئوا فلاناً فقد اصطلح مع الله))

[ورد في الأثر]

أيها الأخوة الكرام ؛ أرجى آية كما قلت في مطلع الخطبة :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْتَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة الزمر : ٥٣]

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((إن أعظم آية في القرآن الكريم ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وإن أعدل آية في القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَإِلَحْسَانِ وَإِيتَاعِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿وَأَخْوَفُ آيَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّاً يَرَهُ﴾ وَأَرجُى
آيَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ۝ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾) وَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ((أَرجُى آيَةً : ۝ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِي طَمِينَ
قَلْبِي ۝ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ كَلْمَةً بَلَىٰ وَقَبْلَهُ))

وَبعضُ الْعُلَمَاءَ يَرِى أَنَّ أَرجُى آيَةً :

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

[سورة النساء : ٤٨]



الإشراك انحراف في العقيدة لا يمكن تصحيحة

مثُلَتْ مَرَّةً مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ بِمَثَلٍ ؛ لَوْ أَنْ إِنْسَانًا لَهُ مَبْلَغٌ كَبِيرٌ جَدًا سِيقَبْسُهُ فِي حَلْبٍ ، وَرَكِبَ قَطَارًا حَلْبَ رَبِّما أَخْطَأَ أَخْطَاءً كَثِيرًا لَعَلَّهُ قَطَعَ فِي الْدَرْجَةِ الثَّالِثَةِ الْأُولَى ، وَرَكِبَ خَطَّأً فِي الْدَرْجَةِ الثَّالِثَةِ ، لَكِنَّ الطَّرِيقَ يَسِيرُ إِلَى حَلْبٍ ، لَعَلَّهُ جَلَسَ إِلَى شَابٍ صَاحِبِيْنَ ، وَمَزْعَجِيْنَ وَتَحْمَلَ مِنْ عَنْتَهُمْ مَا تَحْمِلُ ، لَكِنَّ الطَّرِيقَ مَتَوْجِهً إِلَى حَلْبٍ ، لَعَلَّهُ تَلَوَى

مِنَ الْجُوعِ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ فِي الْقَطَارِ مَرْكَبَةُ غَذَاءٍ ، ذَاقَ الْأَلوَانَ الْجُوعَ وَلَكِنَّ الْقَطَارَ مَتَّجِهً إِلَى حَلْبٍ ، لَعَلَّهُ رَكِبَ عَكْسَ جَهَةِ الْقَطَارِ فَأَصَابَهُ دَوَارٌ ، وَلَكِنَّ الْقَطَارَ مَتَّجِهً إِلَى حَلْبٍ ، هَذِهِ أَخْطَاءُ كَثِيرَةٍ ، لَكِنَّ الْقَطَارَ يَمْشِي إِلَى حَلْبٍ وَسِيَّاَخْذُ هَذَا الْمَبْلَغَ الْكَبِيرَ ، أَمَّا هَنَاكَ خَطَّأً لَا يُغْفِرُ ، وَلَا يُتَصَوِّرُ ، أَنْ تَكُونَ وَجْهَتِهِ إِلَى حَلْبٍ وَيَرْكِبُ قَطَارًا دَرْعًا ، لَنْ يَقْبَضَ شَيْئًا ، لَنْ يَأْخُذْ شَيْئًا ، لَنْ يَصُلِّ إِلَى شَيْءٍ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

[سورة النساء : ٤٨]

إِذَا اتَّجهَتْ إِلَى غَيْرِهِ لَيْسَ هَنَاكَ شَيْئًا ، لَيْسَ هَنَاكَ شَيْئًا عَلَى الإِطْلَاقِ ؛ لَأَنَّ الْعَبْدَ فَقِيرٌ ، تَوَجَّهَتْ إِلَى عَبْدِ الْلَّهِيْمَ ، أَوْ تَوَجَّهَتْ إِلَى عَبْدِ ضَعِيفٍ ، أَوْ تَوَجَّهَتْ إِلَى عَبْدِ فَقِيرٍ ، أَوْ تَوَجَّهَتْ إِلَى عَبْدِ يَرِقَّ قَلْبَهُ لَكَ ، وَيَدَاهُ مَكْفُقَتَانِ لَكَنَّكَ إِذَا تَوَجَّهَتْ إِلَى الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ وَصَلَتْ إِلَى كُلِّ شَيْئٍ .

((ابن آدم اطْلَبَنِي تَجَدَّنِي ، فَإِذَا وَجَدْتَنِي وَجَدْتَ كُلَّ شَيْئٍ ، وَإِنْ فَتَّكَ فَاتَّكَ كُلَّ شَيْئٍ ، وَأَنَا أَحْبَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْئٍ))

[من مختصر تفسير ابن كثير]

لَذِكَ أَرجُى آيَةً عَنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[سورة النساء : ٤٨]

وأرجى آية عند بعضهم الآخر :

﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيُصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[سورة النور : ٢٢]

وأرجى آية عند بعض العلماء الآخرين :

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[سورة التوبة : ١٠٢]

وقفة قصيرة عند عسى و لعل :

أيها الأخوة الكرام ؛ وقفه قصيرة عند عسى ، وعسى من الله عز وجل فيها إطماع، ووعد ، وفتح باب الرجاء ، عسى من أفعال المقاربة ، وال الكريم إذا أطمع لم يمنع ، والله تعالى أكرم وأجل ، عسى ولعل من الله تعالى واجبة التحقق إذا دخلت على فعل من أفعال الله عز وجل :

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[سورة التوبة : ١٠٢]

﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عَدْتُمْ عُذْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

[سورة الإسراء : ٨]

﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمْرًا﴾

[سورة الطلاق : ١]

عسى ولعل تفيidan الترقب ، لكن عسى ولعل إذا اقترننا بفعل من أفعال الله عز وجل تقييدان وجوب التتحقق .

غفران الله عز وجل للأغلاط التي ترافقتها توبة وندم :

أيها الأخوة الكرام ؛ وبعض العلماء يرى أن أرجى آية في كتاب الله :

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[سورة الرعد : ٦]

وأرجى آية في كتاب الله عز وجل :

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾

[سورة طه : ٤٨]

من كذب ، التكذيب كفر ، والتولي إعراض ، لكن الأغلاط التي ترافقتها التوبة والندم، الله جل جلاله يغفرها .

تقديم الله مغفرة الذنب على التوبة منه :

وبعضهم يقول : إن أرجى آية في كتاب الله :

﴿قُلْ لِلّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَبَتَّهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سَنَةُ الْأُولَئِينَ﴾

[سورة الأنفال: ٣٨]

ويعلق ويقول : إنه إذا أذن للكافر
بدخول باب التوبة ، إذا إذا أتى
بالتوحيد أفتراه يخرج الداخل فيها
والمقيم عليها ؟ الكافر الذي هو عدو
الله إذا جاء تائباً وموحداً يأذن الله له
بدخول رحمته .

وقال بعضهم : أرجى آية في كتاب

انصح العاصي ولا تكون عوناً للشيطان عليه



﴿غَافِرٌ الذَّنْبِ وَقَابِلٌ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

[سورة غافر: ٣]

دقوا في هذه الآية : قدم الله مغفرة الذنب على التوبة منه ، غافر الذنب قابل التوب، قبل أن تذنب ، لو أذنت سيغفر لك :

﴿غَافِرٌ الذَّنْبِ وَقَابِلٌ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

[سورة غافر: ٣]

فكانه يغفر للمذنب قبل أن يتوب ، وهذا يذكرنا بقوله تعالى :

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

[سورة الشرح: ٥]

المعنى إن بعد العسر يسراً . لكن الله جل جلاله طمأن المؤمن على أن هذا العسر الذي أنت فيه سيعقبه يسر ينسيك إياه ، ولكن مبالغة في التطمئن قال :

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

[سورة الشرح: ٥]

﴿غَافِرٌ الذَّنْبِ وَقَابِلٌ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

[سورة غافر: ٣]

ثم ذكر الله الوعيد بين وعد كريمة سابقة ولاحقة .

﴿غَافِرٌ الذَّنْبِ وَقَابِلٌ التَّوْبِ﴾

وعده ، و :

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وعيده .

﴿ ذِي الطُّولِ ﴾

أي ذي الخير العميم ؛ وعد ، جعل وعيده بين وعدين كريمين تطميناً لهذا الإنسان ، فإن رحمته غلبت غضبه ، وسبقت غضبه.

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، افقد رجلاً من أهل الشام فقيل له : تتابع في الشراب ، أي غرق في شرب الخمر ، فقال عمر لكاتبه : اكتب ، من عمر بن الخطاب إلى فلان الفلانى ، إلى هذا الذي افتقده عمر وقد غرق في شرب الخمر ، سلام عليك ، فأنا أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ حَمْ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

[سورة غافر : ٣٢-٣]

هذا هو الكتاب ، وختم الكتاب ، وقال عمر لحامل الكتاب : لا تدفعه إليه حتى تجده صاحياً . هو غارق في السكر ، ثم أمر عمر من عنده بالدعاء لذلك الرجل بالتوبة ، دعوة الأخ لأخيه بظاهر الغيب لا ترد ، أمر عمر لمن حوله من جلسايه بالدعوة لهذا العاصي بالتوبة، فلما أنتهى الصحيفة جعل يقرأها ، ويقول : قد وعدني ربى أن يغفر لي وحزدني عقابه ، فلم يبرح يرددتها حتى بكى ، ثم نزع عنه الشرب ، وحسن توبته ، فلما بلغ عمر توبته قال : هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زلّ زلة ، هكذا فاصنعوا فسددهوه ووقفوه ، وادعوا الله له أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعوناً للشياطين عليه ، أي لا تسبوه ، لا تطعنوا فيه ، لا تشتموه ، لا تتبعلوا إقامة الحد عليه ، لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم ، بل كونوا عوناً له على الشيطان .

من أين أخذ عمر هذه التوجيهات ؟ .. أخذها من سيد المخلوقات ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

(إِنَّ أَوَّلَ رَجُلَ قُطِعَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ أُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا سَرَقَ فَكَانَمَا أَسِفَّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَادًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ بِقُولُ مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى صَاحِبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَ عَفْوًا يُحِبُّ الْعَفْوَ ، وَلَا يَتَبَغِي لَوْالِي أَمْرٌ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍ إِلَّا أَقَامَهُ ثُمَّ قَرَأَ)وَلَيَعْقِفُوا وَلَيُصْنَعُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(قَالَ يَحْيَى أَمْلَأَهُ عَلَيْنَا سُفِيانَ إِمَاءَ))

[أحمد عن ابن مسعود]

ما دام قد وصل هذا الحد إلى الإمام لابد من أن يقيم الحد ، لكن ليتم لم تبلغوني ، ليتم عفوت عنـه قبل أن يصل إلىـ الحـد ، لهذا ليس المسلم مـكـفـأـاًـ أنـ يـبـلـغـ الحـدـ لـلـإـمـامـ أـبـداـ ،ـ أـمـاـ أـنـهـ إـذـاـ وـصـلـ الحـدـ إـلـىـ إـلـيـمـ فـقـدـ وـرـدـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـادـيـثـ :ـ "ـ لـاـ عـفـاـ اللـهـ عـنـهـ إـنـ عـفـاـ".

لأنه إذا بلغ الحد إلى الإمام فلم يقه ضاعت معالم الدين ، لكن هذا المسلم لا ينبغي أن يسعى أن يوصل أخاه إلى الإمام ليقام عليه الحد ، ليس هذا من توجيه النبي :

﴿وَلِيَعْقُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[سورة النور : ٢٢]

من هذا الموقف الرحيم أخذ سيدنا عمر توجيهاته . لأن النبي صلى الله عليه وسلم كشرح لهذه القصة ، إن أحدهم إذا سرقه سارق فلا يعدل لرفع الأمر إلى الإمام وتنفيذ الحد فيه ، بل ليعرف ولتصفح ، فإن الله تعالى يحب العفو ، أما إذا ارتفع الأمر إلى الإمام ، وأثبت ذلك بالشهادة ، ووجب على الإمام أن يقيم الحد لا محالة .

آيات من سورة النساء خير مما طلت عليه الشمس :

قال الحافظ السيوطي : أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : " ثمانية آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلت عليه الشمس ".
كم في الدنيا من مراافق ، وشركات ، وأموال ، وأرباح ، وخירות ، وثروات ، ومناصب ، وفلزات ، كم ؟ ثمانية آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلت عليه الشمس " ما هي هذه الآيات ؟ الآية الأولى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيَبِينَ لَكُمْ وَيَهْدِيكُمْ سُنُنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة النساء : ٢٦]

الذي يقول : لا يريد الله لي التوبة ، هذا كلام شيطان ، قال الله عز وجل :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيَبِينَ لَكُمْ وَيَهْدِيكُمْ سُنُنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة النساء : ٢٦]

لم يكتب الله لي الهدى ، لم يشا الله أن أتعرف عليه .. هذا كلام الشيطان ، كلام القرآن :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيَبِينَ لَكُمْ وَيَهْدِيكُمْ سُنُنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة النساء : ٢٦]

هذه الآية الأولى ، الآية الثانية :

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا﴾

[سورة النساء : ٢٧]

هل هناك آية أوضح دلالة من هذه الآية ؟

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا﴾

[سورة النساء : ٢٧]

التزام الجماعة و الابتعاد عن الفرقة :

لذلك :

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

[سورة الكهف: ٢٨]

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾

[سورة لقمان: ١٥]



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

[سورة التوبة: ١١٩]

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[سورة الكهف: ٢٨]

لك أب أنجبك ، ولك أب زوجك ، ولك
أب ذلك على الله .

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾

[سورة لقمان: ١٥]

((عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، وإنما يأكل
الذئب من القنم القاصية))

أحمد في مسنده والترمذمي والحاكم عن عمر [

و عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((قال : صلاة الجماعة تفضل صلاة الفخذ بسبعين وعشرين درجة))

[متفق عليه عن عبد الله بن عمر]

من أجل أن تكون مع أخيك ، من أجل
أن تتყد حال أخيك ، من أجل أن تعين
أخاك ، من أجل أن تتصحه ، من أجل
أن تأخذ بيده إلى الله ، من أجل أن
تضع نفسك في خدمته كي يتوب الله
 علينا جمياً .

الآلية الثانية :



كيف سيصبر أكل المال الحرام على النار؟

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيْكُمْ سُنَّ الدِّينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة النساء: ٢٦]

الآية الثالثة :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾

[سورة النساء: ٢٨]

حينما يرتكب الإنسان المعاصي يحمل نفسه ما لا يطيق ، يحمل نفسه ما لا يتحمل ، حتى أن الله سبحانه وتعالى يعجب ويقول :

﴿فَمَا أَصْبَرُهُمْ عَلَى النَّارِ﴾

[سورة البقرة: ١٧٥]

هذا الذي يأكل المال الحرام كيف سيصبر على النار ؟ هذا الذي يعتدي على أعراض المسلمين كيف سيصبر على النار ؟ يريد الله أن يخفف عنكم هذه الأحمال الثقيلة ، هذه الذنوب العظيمة .

﴿وَخُلُقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾

[سورة النساء: ٢٨]

المصاب والهموم والأحزان كفاراة لذنب المؤمن :

الآية الرابعة : التي هي خير لهذه الأمة مما طلت عليه الشمس كما قال ابن عباس رضي الله عنه :

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾

[سورة النساء: ٣١]

إن لم ينتهك عرضاً ، أو يأكل مالاً حراماً ، أو يفعل فاحشة ، مadam في الصغار فالله سبحانه وتعالى يسوق له من الشدائـد كـي يـطـهـرـهـ من الصـغـائـرـ .

((وعزتي وجلاـيـ لاـ أـقـبـضـ عـبـدـيـ المـؤـمـنـ وـأـنـ أـحـبـ أـرـحـمـهـ إـلـاـ اـبـتـلـيـهـ بـكـلـ سـيـئـةـ كـانـ عـمـلـهـاـ سـقـمـاـ فـيـ جـسـدـهـ ، أـوـ إـقـتـارـاـ فـيـ رـزـقـهـ ، أـوـ مـصـيـبةـ فـيـ مـالـهـ أـوـ وـلـدـهـ ، حـتـىـ أـلـبـغـ مـنـهـ مـثـلـ الذـرـ ، فـإـذـاـ بـقـيـ عـلـيـهـ شـيـءـ شـدـدـتـ عـلـيـهـ سـكـرـاتـ الـمـوـتـ حـتـىـ يـلـقـانـيـ كـيـوـمـ وـلـدـتـهـ أـمـهـ))

[ورد في الأثر]



ونذكرت هذا في الخطبة السابقة بشكل تصصيلي ، فإن كل المصائب والهموم والأحزان التي تصيب المؤمن هي كفارة لذنبه .

قال النبي عليه الصلاة والسلام للسيدة فاطمة:

كل أحزان المؤمن ومصائبـهـ هيـ كـفـارـاتـ لـذـنـوبـهـ

التقارب إلى الله (٤ - ٦)

((مالك يا بنيتي ؟ قالت : حمى لعنها الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا فاطمة لا تلعنيها
فوالذي نفس محمد بيده لا تدع المؤمن وعليه من ذنب))

[ورد في الأثر]

الحمى ، ارتفاع الحرارة ، المرض يظهر .

و عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعْدُنِي قَالَ يَا رَبَّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ
رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعْدُهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُذْتَهُ لَوْ جَدْتَنِي
عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْتُكَ فَلَمْ تُطْعَمْنِي قَالَ يَا رَبَّ وَكَيْفَ أَطْعَمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا
عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْتُكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعَمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوْ جَدْتَنِي يَا ابْنَ
آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقَنِي قَالَ يَا رَبَّ كَيْفَ أَسْقِيَكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ
فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ))

[مسلم عن أبي هريرة]

ربنا كريم ، إذا سلب من عبد بعض صحته فذلك ليغوضه أضعافاً مضاعفة من رحمته ، لذلك إذا
عدت مريضاً مؤمناً تشعر بالراحة ؛ لأنّه قريب من الله ، سلب الله صحته ، وغوضه رحمته ،
(...أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُذْتَهُ لَوْ جَدْتَنِي عِنْدَهُ..))

الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة و يحاسب كل إنسان على عمله :

الآية الخامسة التي هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعِفُهَا وَإِنْ تَكُ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرٌ أَعْظَمُ﴾

[سورة النساء: ٤٠]

المؤمن ينفق النفقة أو يطعم اللقمة
فيراها يوم القيمة كجبل أحد ، أربابها
الله له .



وفي الآية السادسة :

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

[سورة النساء: ١١٠]

الله يربى نفقة المؤمن حتى ليراها يوم القيمة كجبل أحد يشعر ، أو أن الله يلقى في روعه أننى
غفرت لك . المستغفر والتائب يشعر أن

جيلاً شاهقات قد أزيحت عن صدره ، مشاعر التائب لا توصف ، حينما تصطلح مع الله ،
وحينما تتوب إليه ، وحينما تقبل عليه تشعر وكأنك فوق الأرض تطير من شدة الفرح :

((الله أفرح بتوبة عبده من الضال الواجد ، والعقيم الوالد ، والظمآن الوارد))

[السيوطى في الجامع الصغير عن أنس]

والآية السابقة وكلها في سورة النساء ، ثمانى آيات في سورة النساء :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[سورة النساء : ٤٨]

والآية الثامنة :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتَيْهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[سورة النساء : ١٥٢]

اجتماع الخلفاء الأربعه و البحث عن أرجى آية في القرآن الكريم :



أيها الأخوة الكرام ؛ ورد في تفسير الألوysi أن الخلفاء الراشدين الأربعه اجتمعوا مرةً، وتذاكروا في أرجى آية في كتاب الله ، فقال عمر : لم أر آية أرجى من قوله تعالى :

﴿غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ
الْمَصِيرُ﴾

[سورة غافر: ٣]

قدم المغفرة على التوبة ، وجعل الوعيد بين وعدين كريمين ، فقال عثمان رضي الله عنه : لم أر في كتاب الله أرجى من قوله تعالى :

﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾

[سورة الحجر: ٤٩-٥٠]

قال علي كرم الله وجهه : وأما أنا فلم أر في كتاب الله تعالى أرجى من قوله :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْطُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة الزمر: ٥٣]

أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه فقال : لم أر في كتاب الله تعالى أرجى من قوله :

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا * قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ
شَاكِتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

[سورة الإسراء: ٨٣-٨٤]

لا يشاكل بالعبد إلا العصيان ، ولا يشاكل بالرب إلا الغفران ،

﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

مجازاة الله العبد على أحسن ما كان يعمل :

أيها الأخوة الكرام ؛ وقبل أن ينتهي الموضوع قال تعالى :

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَقْوِنُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الذِّي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الذِّي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة الزمر: ٣٣-٣٥]

أيها الأخوة الكرام دققوا جيداً ؛ فالذين اقترفوا السيئات يكره الله عنهم أسوأ الذي كانوا يعملون ، فإذا كفر عنهم أسوأ ما علموا فتكفيره لما دون ذلك من باب أولى ، أما إذا جاز لهم فسيجازيهم على أحسن أعمالهم ، سيكره عنه أسوأ الذي عملوا ، وسيجزيهم على أحسن ما كانوا يعملون .

أيها الأخوة الكرام ؛ في ختام هذا الموضوع قال تعالى :

﴿هَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشْدُدَهُ وَلَمَّا أَرْبَعَنَ سَنَةً قَالَ رَبُّ أُوزْعَنِي أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالَّذِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاهِرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

[سورة الأحقاف: ١٥-١٦]

نتقبل منهم أم نتقبل عنهم ، في المعاجم تتقبل منهم ، في الآية تتقبل عنهم ، قال علماء التفسير : حينما عدل الله عن قوله تتقبل منهم إلى تتقبل عنهم ضمن التقبيل معنى الصفح والعفو ، نصف عنهم ، ونفعو عنهم ، ونقبل توبتهم ، ثم تتقبل منهم .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هوها ، وتمني على الله الأماني . . .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولبي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تحريم إضاعة الوقت واللعب بالنرد :

أيها الأخوة الكرام ؛ لهذا الموضوع القائم إن شاء الله تعالى ، وتنتميه متعلقة بالسنة النبوية المطهرة ، وما فيها من أحاديث صحيحة حول الرجاء برحمته الله ومغفرته . أخرج ابن ماجه وأبو داود عن أبي موسى الشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((من لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ))

[ابن ماجه وأبو داود عن أبي موسى الشعري]

اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ لِلسَّاعَةِ الثَّانِيَةِ لِيَلَّا . .
وَأَخْرَجَ الْإِمَامَ مُسْلِمَ وَابْنَ مَاجَهَ وَأَبْو
دَاؤِدَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((من لَعِبَ بِالنَّرْدِ - وَفِي رَوَايَةِ
بِالنَّرْدِشِيرِ - فَكَانَمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ
خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ))

[ابن ماجه وأبو داود عن سليمان بن بريدة عن أبيه]

النردشير : أي الطاولة . مذهب الجمهور ، جمهور الفقهاء قال : إن اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ حرام سواء اقترن بِقَمَارٍ أَوْ لَمْ يَقْتَرِنْ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ذِرِيعَةٌ وَسُلْطَةٌ إِلَى الْقَمَارِ ، وَقَدْ نَرَى النَّاسُ يَلْعَبُونَ النَّرْدَ مِنْ غَيْرِ قَمَارٍ ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُونَ أَنْ يَلْعَبُوهُ مَعَ الْقَمَارِ وَلَوْ لِأَشْيَاءٍ تَافِهَةَ ، كَدْفَعَ ثُمَّ الطَّعَامَ مثلاً

اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ مِنَ الْمُحْرَمَاتِ



وَهَذَا هُوَ الْقَمَارُ بَعِينَهُ ، وَيَعْتَقِدونَ خَطَا
وَوَاهِمِينَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْقَمَارِ ،
وَالْحَقُّ أَنَّهُ قَمَارٌ بَعِينَهُ ، وَإِنْ بَدَا
بِصُورَةِ تَرَاضٍ أَخْوَيِ ، وَسَمَرِ ،
وَأَنْسٍ ، وَتَمْضِيَةٍ وَقْتٍ ، هَذَا لَيْسَ مِنَ
شَأنِ الْمُسْلِمِ إِطْلَاقًا .

قال أحد العلماء : إنما حرم النَّرْدُ لِأَنَّ
الْتَّعْوِيلَ فِيهِ عَلَى مَا يَخْرُجُ مِكعبَا الزَّهْرَ
فَهُوَ كَالْأَزْلَامِ ، الْاسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ ، أَيْ
يَقْوِمُ عَلَى الْحَظْ .



النَّرْدِشِيرُ أَيُّ الْطاوِلَةِ

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوْوَيُّ : شُبُّهَ تَحْرِيمُ النَّرْدِ بِتَحْرِيمِ أَكْلِ لَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَدَمِهِ وَكَنْتَ عَنِ الْأَكْلِ بِغَمْسِ
الْبَدَنِ فِيهِ . . لَوْ أَنْ ذَبِيحةً وَضَعَتْ أَمَامَ الضَّيْوفِ ، وَشَمَرَوا لِيَأْكُلُوا مَاذَا يَفْعَلُونَ؟ يَغْمَسُونَ أَيْدِيهِمْ
فِي لَحْمِ هَذَا الْخَرْوَفِ مثلاً ، فَكَنْتَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَنْ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ لَحْمَ الْخَنْزِيرَ بِغَمْسِ
بِدَهْمِ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ .

وقال أحد العلماء : الحد الأدنى من التحرير أن هذه الساعات الطويلة التي لا جدوى منها ، لو أنك نمت فاسترحت ، أو جلسـت مع أهـلـكـ تؤنسـهمـ ، أو تلـوتـ القرآنـ ، أو جـلـستـ فيـ مجلسـ عـلـمـ ، أو قـرـأـتـ كتابـاـ نافـعاـ ، لـكانـ خـيـراـ

اكـ ، لـذـاكـ قالـ اللهـ تعـالـىـ :



﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾

[سورة المؤمنون : ٣١]

واللغـوـ ما سـوىـ اللهـ عـزـ وجـلـ ، كلـ شـيءـ يـتـصلـ بـالـلهـ عـزـ وجـلـ وبـالـآخـرـةـ وـبـفـعـلـ الخـيـرـ جـيدـ ، أما كلـ شـيءـ يـبـعـدـ فـمـحـرـمـ ، الحـدـ الأـدـنـىـ أـنـ هـذـاـ الـوقـتـ الـثـمـيـنـ الـذـيـ أـنـتـ فـيـ أـمـسـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـ تـنـفـقـهـ فـيـ عـمـلـ لـاـ جـدـوـىـ مـنـهـ مـبـدـئـاـ إـنـ لـمـ يـسـبـبـ الـمـتـابـعـ وـالـحـزاـزـاتـ .

الدعاء :

هـبـ لـنـاـ عـمـلاـ صـالـحاـ يـقـرـبـ إـلـيـكـ ، اللـهـمـ أـعـطـنـاـ وـلـاـ تـهـنـاـ ، أـكـرـمـنـاـ وـلـاـ تـؤـثـرـ عـلـيـنـاـ ، أـرـضـنـاـ وـلـاـ رـضـنـاـ ، أـصـلـحـ لـنـاـ دـيـنـاـ الـذـيـ هـوـ عـصـمـةـ أـمـرـنـاـ ، وـأـصـلـحـ لـنـاـ دـيـنـاـ الـتـيـ فـيـهـ مـعـاشـنـاـ ، وـأـصـلـحـ لـنـاـ آخـرـتـاـ الـتـيـ إـلـيـهـ مـرـدـنـاـ ، وـاجـعـلـ الـحـيـاـ زـادـاـ لـنـاـ مـنـ كـلـ خـيـرـ ، وـاجـعـلـ الـموـتـ رـاحـةـ لـنـاـ مـنـ كـلـ شـرـ ، مـوـلـانـاـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ ، اللـهـمـ اـكـفـنـاـ بـحـلـالـكـ عـنـ حـرـامـكـ ، وـبـطـاعـتـكـ عـنـ مـعـصـيـتـكـ ، وـبـفـضـلـكـ عـمـنـ سـواـكـ ، اللـهـمـ لـاـ تـؤـمـنـاـ مـكـرـكـ ، وـلـاـ تـهـنـكـ عـنـ سـتـرـكـ ، وـلـاـ تـنسـنـاـ ذـكـرـكـ يـاـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ ، اللـهـمـ إـنـاـ نـعـوذـ بـكـ مـنـ الـخـوفـ إـلـاـ مـنـكـ ، وـمـنـ الـفـقـرـ إـلـاـ إـلـيـكـ ، وـمـنـ الذـلـ إـلـىـ لـكـ ، نـعـوذـ بـكـ مـنـ عـضـالـ الدـاءـ ، وـمـنـ شـمـاتـةـ الـأـعـدـاءـ ، وـمـنـ السـلـبـ بـعـدـ الـعـطـاءـ ، مـوـلـانـاـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ ، اللـهـمـ بـفـضـلـكـ وـرـحـمـتـكـ أـعـلـيـ كـلـمـةـ الـحـقـ وـالـدـيـنـ ، وـأـنـصـرـ الـإـسـلـامـ ، وـأـعـزـ الـمـسـلـمـيـنـ ، وـخـذـ بـيـدـ وـلـاتـهـمـ إـلـىـ مـاـ تـشـاءـ قـدـيرـ ، وـبـالـإـجـابـةـ جـديـرـ .

والحمد لله رب العالمين